الاستثمار في صحة المرضى

الوكالة تروّج للوعي بالإشعاعات المؤيّنة في الطب ولجدواها ومراجعتها

يُرسل الأطباء في كل أنحاء العالم المرضى للخضوع لإجراءات التصوير التشخيصي باستخدام الأشعة المؤيّنة من أجل اكتشاف ما يجري داخل الجسم.

وتنطوي هذه الإجراءات على مجموعة واسعة من التكنولوجيات تتراوح بين التصوير العادي للعظام باستخدام الأشعة السينية والتصوير العالي الدقة المراقَب بالحاسوب للعمليات الأيضية، مثل استخدام الجسم للسكر. ورغم ما لهذه الاختبارات من أهمية، فقد خلص الباحثون إلى أن استخدامها مبالغ فيه في كثير من الأحيان في البلدان المتقدمة والنامية على حد سواء.

وتشير الدراسات الأخيرة التي أجريت في البلدان المتقدمة إلى أن أكثر من ٢٠% من الفحوص قد تكون بلا جدوى، وأن المبالغة في الجرعة الموصوفة قد تصل إلى ٤٥% في حالات خاصة وإلى ٧٥% بالنسبة لتقنيات معيّنة.

ويعمل البروفيسور جيم مالوني، الحاصل على أستاذية روبيرت بويل في الفيزياء الطبية في كلية ترينيتي بأيرلندا، على نحو وثيق مع الوكالة في حملته الداعية إلى تحسين حماية المرضى. ويقول البروفيسور مالوني إن العديد من الأطباء لا يفهمون جيّدا مخاطر الإجراءات التي يصفونها لمرضاهم، أو ما إذا كانت هذه المخاطر تفوق المزايا المحتملة لكل مريض. لذلك فهم لا يستطيعون أن يحدّدوا بشكل ملائم ما إذا كان الإجراء ضرورياً أم لا.

وتأمل الوكالة في التطرق لهذه المشكلة بإطلاقها مبادرتها القائمة على ترويج **الوعي** بالمخاطر الإشعاعية؛ وترويج **جدوى الإشعاعات** للتأكد من أن المرضى الذين توصف لهم فحوص إشعاعية هم فعلاً في حاجة إليها؛ وترويج **المراجعة** للتحقق من فعالية إحالة المرضى للفحص وما يتصل بذلك من إجراءات.

الحاجة ماسة

"ستتطلب تسوية هذه المشكلة الكثير من الجهود وسنوات عديدة من العمل والكثير من الأموال. ولكن ثمن القعود مكتوفي الأيدي، وتكلفة ذلك على أرواح البشر وعلى الصحة البشرية سيكون أكثر بكثير"، هذا ما جاء على لسان ريناتي تسارفينسكي، رئيسة قسم الأمان والرصد الإشعاعيين في الوكالة.

وورد في ورقة بيضاء صدرت مؤخرا عن الكلية الأميركية لعلم الأشعة أن "النمو السريع للتصوير المقطعي الحاسوبي وبعض الدراسات الطبية النووية قد يُسفر عن زيادة حالات الإصابة بالسرطان المتصلة بالأشعة في المستقبل غير البعيد جداً."

ويقول لودفيك بلاديل، كبير الخبراء في الوقاية من الإشعاعات في الوكالة الاتحادية البلجيكية للرقابة النووية "إن مبادئ مبادرة الوعي والجدوى والمراجعة هي مبادئ يمكن تطبيقها بسهولة في كل مكان. ونحن على قناعة بأن الأطباء الذين يصفون الفحوص والأخصائيين في الطب الإشعاعي يضعون نصب أعينهم ما فيه مصلحة قصوى للمرضى. وما علينا أن نقوم به هو إعطاؤهم الأدوات والإرشادات لرعاية المرضى بأسلوب أفضل.

وثمة في البلدان المتقدمة والنامية على حد سواء حواجز ثقافية تمنع التغيير ويجب تجاوزها من خلال إذكاء الوعي.

ففي كينيا على سبيل المثال، يعتقد الناس في المناطق الريفية أن جميع الأشعة السينية هي أشعة علاجية وبأنها ستشفيهم من مرضهم. لذلك فهم ينتقلون من طبيب إلى آخر لكي يُحيلهم كل طبيب على حدة إلى فحص بالأشعة السينية.

وفي البرازيل، يقبع الأطباء والمرضى في ثقافة استخدام الأشعة السينية في كل شيء. وتقول ماريا إينيس كاليل كوري غويمارايس، طبيبة وخبيرة في الوقاية من الإشعاعات في جامعة ساو باولو بالبرازيل "إن المرضى يشعرون بارتياح أكبر عندما يكون التشخيص مصحوباً بصورة بالأشعة". "وقد ظهرت هذه المسألة منذ عقود خلت عندما كان وباء السل متفشياً. وكانت الأشعة السينية تُستخدم، لسنوات عديدة، كوسيلة لتشخيص السل في وقت مبكر."

ويقول فان بلاديل "إن ما نُطلق عليه إذكاء الوعي وضمان الجدوى أمور يمكننا القيام بها عن طريق التثقيف والإعلام وتوفير الإرشادات. وما نريده في النهاية هو أن يكون الأطباء قادرين على التحقق مما إذا كانت نوعية الرعاية التي يوفّرونها للمرضى جيدة بما فيه الكفاية."

مبادرات أخرى

لدى الوكالة والمفوضية الأوروبية برامج فعالة خاصة بالمرضى في مجال الوقاية من الإشعاعات، وكلتاهما تروج بنجاح لهذا المجال من خلال التثقيف والتدريب والمشاريع العلمية والتقنية، والمنشورات والمواد التعليمية/الإرشادية، بما في ذلك المواد التي يمكن تنزيلها مجاناً من الإنترنت.

بقلم ساشا هنريكيز، شعبة الإعلام العام بالوكالة الدولية للطاقة الذرية